لقد حملت قيس ابن عيلان حربها ... على مستقل للنوائب والحرب
اخاها اذا كانت غضابا سمالها ... على كل حال من ذلول ومن صعب

وزعم الخليل رحمه الله ان نصب هذا على انك لم ترد ان تحدث الناس ولا من تخاطب بامر جهلوه ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد حملت فجعله تعظيما وثناء ونصبه على الفعل كانه قال اذكروا اهل ذلك واذكر والمقيمين ولكنه فعل لا يستعمل اظهاره هذا شبيه بقوله انا بنى فلان نفعل كذا الا انه لا يريد ان يحدث من لا يدرى انه من بنى فلان ولكنه ذكر ذلك افتخارا وابتهاءً الا ان هذا يجرى على حرف النداء وستراه ان شاء الله عز وجل في بابه باب النداء مبنيا وترك اظهار الفعل فيه حيث ضارع هذا واشباهه لان ابا بنى فلان ونحوه بمنزلة النداء وقد ضارعه هذا الباب ومن هذا الباب في النكرة قول امية بن ابى عايذ

وياوى الى نسوة عطل ... وشعثا مراضيع مثل السعالى

كانه قال نسوة عطل صرن عنده مما علم انهن شعث ولكنه ذكر ذلك تشنيعا لهن وتشويها قال الخليل رحمه الله كانه قال واذكر هن شعثا الا ان هذا فعل لا يستعمل اظهاره وان شئت جررت على الصفة وزعم يونس ان ذلك اكثر كقولك مررت بزيد اخيك وصاحبك وكقول الراجز

باعين منها مليحات النقب ... مثل التجار وحلال المكتسب

كذلك سمعناه من العرب وكذلك قال مالك بن خويلد الخناعى

يامى لا يعجز الايام ذو حيد ... في حومة الموت رزام وفراس

يحمى الصريمة اخدان الرجال له ... صيد ومجرئ بالليل همهاس
وان شئت حملته على الابتدا كما قال

فتى الناس لا يخفى عليهم وضرغامة ... ان هم بالحرب اوقعا

وقال آخر

اذا لقى الاعداء كان خلاتهم ... وكلب على الادنين والجار ناصح

كذلك سمعناهما من الشاعرين الذين قالاهما **واعلم** انه ليس كل موضع يجوز التعظيم فيه ولا كل صفة يحسن ان تعظم كما لو قلت مررت بعبد الله اخيك صاحب الثياب او البزاز لم يكن هذا مما يعظم به الرجل عند الناس ولا يقع به واما الموضع الذى لا يجوز فيه التعظيم بان تذكر رجلا ليس بنبيه عند الناس ولا معروف بالتعظيم ثم تعظمه كما تعظم النبيه وذلك مررت بعبد الله الصالح فان قلت مررت بقومك الكرام الصالحين ثم قلت المطعمين في المحل جاز لانهم اذا وصفهم صاروا بمنزلة من قد عرف منهم ذلك وجاز له ان يجعلهم كانهم قد علموا فاستحسن من هذا ما استحسنت العرب واجرته كما اجازته ◦ وليس كل شئ من الكلام يكون تعظيما لله عز وجل ولا يكون تعظيما لغيره من المخلوقين لو قلت الحمد لزيد تريد العظم لم يجز وكان عظيما وقد يجوز ان تقول مررت بقومك الكرام اذا جعلت المخاطب كانه قد عرفهم كما قال مررت برجل زيد فتنزله منزلة من قال لك من هو وان لم يتكلم به فكذلك هذا تنزله هذه المنزلة وان كان لم يعرفهم

هذا باب ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم وما اشبهه